الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
Centre Universitaire Abdelhafid BOUSSOUF -Mila

معهـــــــــد الآداب واللغـــــــــات
قســـــــم لغـــــــة وأدب عربـــــــي
المرجـــــــــــع: .....

الوعي بالواقع الاجتماعي
في قصة "حين يبرعم الرفض" لإدريس بودية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
* دليلة العيون
* سهام طبيش

إشراف الأستاذ:
د. موسى كراد

السنة الجامعية: 2023/2022

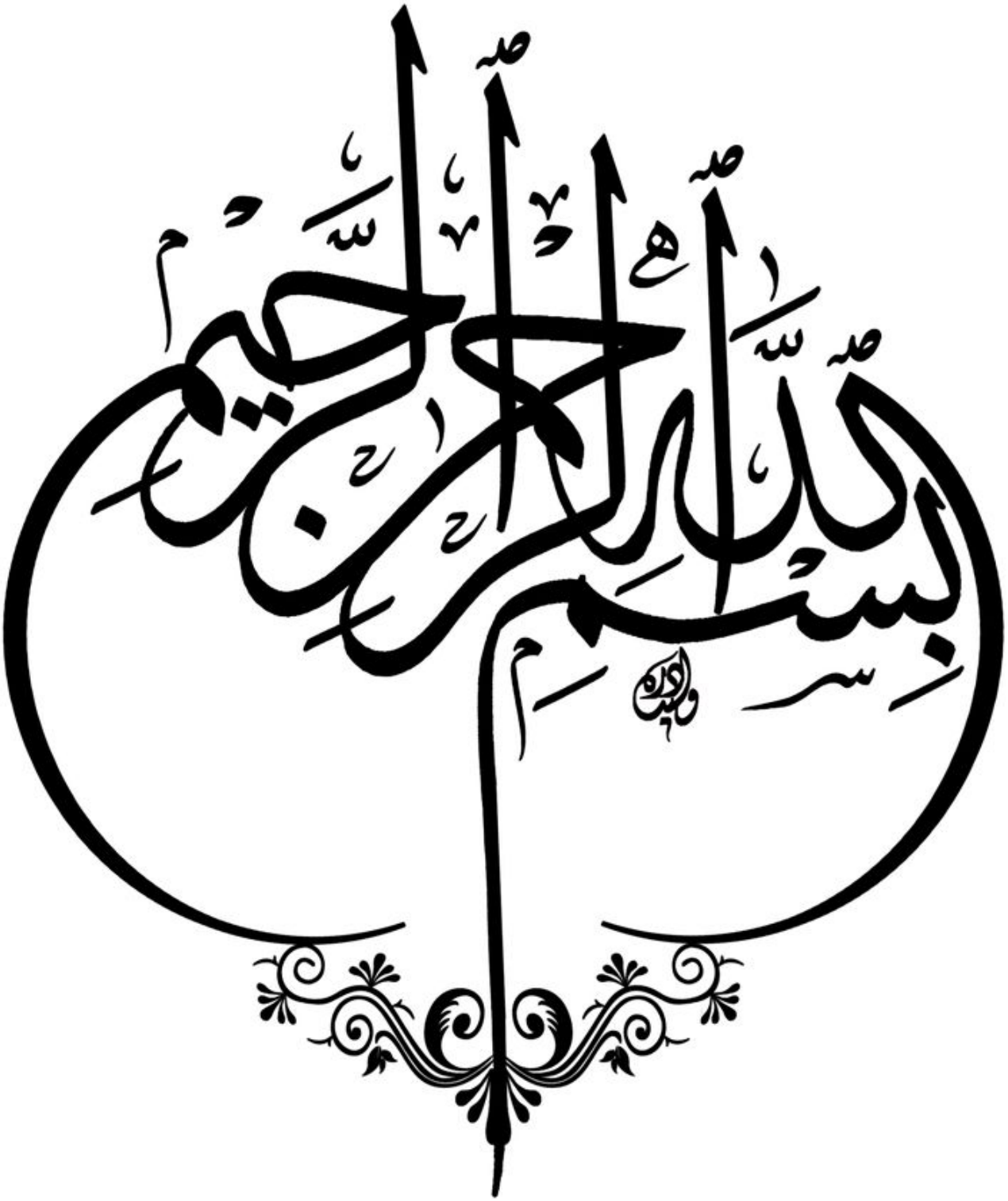
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله تعالى ونشكره على إتمام هذا العمل, ونصلي ونسلم على مبعوث العالمين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

و اقتداء بهذا الهدي النبوي, نتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان الى أستاذنا الفاضل الدكتور"موسى كراد" الذي أنار لنا طريق البحث عن الحقيقة والمعرفة, لأن معرفة الحقيقة والبحث عنها هما أسمى الأهداف النبيلة والمثل العليا التي يسعى الأستاذ المشرف جاهدا في سبيل ترسيخها في نفوس طلابه.

ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لجهودهم في اثراء هذا العمل المتواضع من خلال آرائهم البناءة وتوجيهاتهم السديدة.

كما نتقدم بخالص الشكر لأوليائنا لما وفروه لنا من وسائل الراحة فلولاهم لما وصلنا الى هذا ولا ننسى جزيل الشكر والإخلاص لإدارة الجامعة التي كانت الموجه الرئيسي والداعم لكل متطلبات البحث "المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف "ميلة معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والى كل من ساعدنا بدعمه لإنجاز هذه المذكرة لكم منا أسمى عبارات التقدير والاحترام.

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نحمد الله عزوجل على توفيقه

مقدمة

مرَّ المجتمع الجزائري عبر فترات الاستعمار بظروف استثنائية، حيث عانى من ويلات الاحتلال الفرنسي وقوانينه وسياساته الاستبدادية الغاشمة، والتي جعلت الفرد الجزائري يفقد أبسط حقوقه التي تضمن له العيش الكريم، فالمستعمر الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر قام بكل عمليات التخريب؛ فدمر الحياة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، وكل هذه الممارسات الشنيعة التي مارسها الاستعمار خلفت نتائج وآثار مأساوية بقيت آثارها الى فترة ما بعد الاستقلال، وهذه الظروف دفعت بالكتاب والادباء الجزائريين الى الاهتمام بتصوير هذا الواقع الاجتماعي الذي عايشه المجتمع الجزائري، فنقلوا هذه الظروف عبر أجناس أدبية متعددة كانت مرآة عاكسة لكامل التغيرات والتطورات الحاصلة آنذاك، ومن بين هذه الاجناس القصة.

فالقصة الاجتماعية بكامل مكوناتها وعناصرها من شخصيات وأحداث وأزمنة وأمكنة استطاعت التوغل والغوص داخل الواقع الاجتماعي المعاش وفهم الصراع القائم فيه، مستمدة خصائصها ومقوماتها الفنية والجمالية من التجارب الحية التي كابدها الشعب الجزائري والذي ناضل حتى آخر نفس في سبيل أن يضمن مستقبلا زاهرا يعيش فيه بكرامة وشرف وحرية.

والقصة الجزائرية لم تنفصل يوما عن مجتمعنا، بل كانت شديدة الارتباط بالواقع والانسان معا، فمن خلال قراءتنا للعديد من النصوص القصصية الجزائرية سواء في متونها أو مجاميعها، بدا لنا أنها عالجت قضايا اجتماعية متعددة ومتنوعة وأنها عبرت عن مشكلات شعوبها وتطلعاتهم ومن أهم هذه القضايا: واقع الفقر، التهميش، الغربة والبطالة ومشاكل الأسرة ونتائجها السلبية وغيرها من المشاكل.

وهنا تكمن قيمة القصص عند الكاتب الأدبي "إدريس بوذيبة" ألا وهو تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري ولعل أهمها: الفقر والهجرة والرشوة، فعرض لنا صور مختلفة للناس بمختلف اتجاهاتهم الاجتماعية وهي تمزق

الأقنعة عن وجوه أولئك الذين يمثلون الطبقة المستقلة، ومن خلال أعماله الكاملة ارتأينا أن يكون بحثنا بعنوان " الوعي بالواقع الاجتماعي في قصة حين يبرعم الرفض" ونظرا للأهمية التي تحظى بها القصة وقع موضوع بحثنا المعنون "بالوعي بالواقع الاجتماعي في قصة حين يبرعم الرفض لإدريس بوذيبة" من أجل محاولة دراسة الواقع الاجتماعي في القصة.

وأما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فيعود للرغبة في معرفة ما فيه من خبايا واستكشاف عوالمه الغامضة، إضافة الى ميولنا الى القصة واطلاعنا على المواضيع التي يعالجها هذا الفن، واستكشاف قدرة القصة على توظيف مجموعة من الحكم والقيم التي تهدف إلى التطهير والتربية، وكذا اصلاح المجتمع من كل الآفات المتفشية فيه كالسرقة، والغش، النفاق، والطلاق... الخ

وقد اتخذنا لهذا الموضوع إشكالية رئيسية تتأسس على الأسئلة التالية: كيف تجلى الوعي بالواقع الاجتماعي في قصة "حين يبرعم الرفض" لادريس بوذيبة؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نذكر: ماهي القصة وما هو المنهج الاجتماعي؟ ما علاقة القصة بالواقع الاجتماعي؟ وما مدى نجاح هذه العناصر في تقديم الموضوع؟ وغيرها من التساؤلات المحيطة بالموضوع.

وقد فرضت علينا هذه الدراسة وضع خطة ممنهجة نسير وفقها كالآتي:

مقدمة: وتعد البوابة الرئيسية التي ندخل منها، ونطرح فيها الإشكالية التي نحاول الإجابة عليها في متن هذا البحث.

الفصل الأول: كان بعنوان "علاقة القصة بالواقع الاجتماعي" فقد تطرقنا فيه الى مفهوم القصة والتعريف بالمنهج الاجتماعي، نشأة وتطور المنهج الاجتماعي، أسس المنهج الاجتماعي واتجاهاته وأخيرا علاقة القصة بالواقع الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للنموذج التطبيقي نبين فيه الوعي بالواقع الاجتماعي في القصة "حين يبرعم الرفض" لادريس بوذيبة، ومن خلالها استنتاج مظاهر وعي الفرد الجزائري بالوضع الاجتماعي الذي يعيشه وتتمثل في الفقر الهجرة، الاغتصاب..، لينتهي بحثنا بخاتمة كانت حوصلة من النتائج المتوصل اليها من خلال هذا الموضوع.

أما المنهج المتبع في بحثنا فقد اعتمدنا على المنهج البنيوي التكويني، وهو المنهج الأمثل لمعالجة الإشكالية المطروحة ودون شك فقد اعتمدنا في انجازنا لهذا البحث على جملة من المصادر والمراجع كانت السبيل والمعين لها حتى نخرج هذا العمل، نذكر أهمها: المدونة التي اشتغلنا عليها وهي قصة حين يبرعم الرفض لادريس بوذيبة، جبور عبد النور المعجم الادبي، محمد جميل سلطان فن القصة والمقامة، وليد قصاب مناهج النقد الادبي.

وكطبيعة كل البحوث فقد اعترضت سبيلنا العديد من العقبات أثناء بحثنا لعل أهمها صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع مع كثرة المصطلحات، إلا اننا بفضل الله تعالى وإرادتنا وعملنا الدائم حاولنا تجاوزها من أجل الوصول الى هذا العمل.

وفي نهاية بحثنا هذا نحمد الله على توفيقه لنا ونرفع شكرنا وتقديرنا الكبيرين الى أستاذنا الدكتور "موسى كراد" الذي كان لنا نعم سند ونعم مرشد وعلى كل ما قدمه لنا من ملاحظات ومساعدات فتقبل منا خالص عبارات التقدير والاحترام والشكر كما أشكر اللجنة المناقشة وكل من أسهم وكان له يد مساعدة في انجاز هذه المذكرة وفي الأخير نرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والرضا من طرف اللجنة المناقشة وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الفصل الأول:

علاقة القصة بالواقع

الاجتماعي

المبحث الأول: مفهوم القصة:

1- لغة:

القصة لغة من كلمة " قص، يقص، قصة، جمعها قصص ومعناه الحديث".[1]، فهي فن أدبي عالمي قديم وجد عند معظم الشعوب والأمم قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام احتوى القرآن الكريم على العديد من قصص الأمم السابقة، وخاطب العرب بطريقة قصصية ملائمة لميولهم وطبائعهم قال الله تعالى: "**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**" { سورة الأعراف الآية: 176} وقال أيضا: "**نحن نقص عليك احسن القصص**" { سورة يوسف الآية: 03} قال تعالى: "**نحن نقص عليك نبأهم بالحق**" { سورة الكهف الآية: 13}. وقوله تعالى: "**وقالت لأخته قصيه**" { سورة القصص الآية: 11}.

لقد تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح القصة واختلفت من معجم لآخر، من بين هذه التعاريف نقف على ما ورد في معجم المحيط" القصة بالكسر، الامر، والتي تكتب ج: كعنب، وبالضم شعر الناصية ج: كصر و رجال"[2].

أما في معجم الوسيط القصة: "التي تكتب والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على فوائد معينة من الفن الكتابي"[3]، ولقد ورد في لسان العرب لابن منظور مادة "قصص": "إن القصة الخبر وهو القصص، وقص على خبره، ويقصه قص وقصص أورده والقصص الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب"[4]. وفي تعريف آخر في المعجم الأدبي:

---

[1] لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرف، بيروت، 1986، ص601.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1330.

[3] شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004، ص740.

[4] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، ص 3651.

"إنّ القصة أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة وقد عرفت بأسماء عدة في التاريخ العربي منها: الحكاية والخبر والخرافة.."[1].

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن المفهوم اللغوي العربي للقصة هو اقتفاء الأثر وتتبعه، وإيراد الخبر ونقله، ويقصد به أيضا الإمتاع والإفادة، ومنه يمكن القول إن كل قصة هي خبر والعكس غير صحيح.

وقد ورد تعريف القصة في المعاجم الغربية " لقد جاء لفظ قصة story بشكل عام في الإنجليزية من الأصل اللاتيني historia الذي يعني التاريخ historie والذي يشير الى العمليات الخاصة بسرد قصة أو حكاية أو مجموعة أخبار، وكذلك طريقة سردها ويشير كذلك الى سلسلة الوقائع، ويمكن أن تكون القصة حقيقية أو مختلفة طويلة أو قصيرة كاملة أو ناقصة، شفاهية أو مكتوبة، ممكنة مستحيلة، والقصة يمكن أن توجد في الفنون الأدبية كلها: في الشعر والرواية والمسرح والقصة القصيرة"[2]، بمعنى إيراد الخبر وطريقة سرده، ويمكن أن القصة توجد في الفنون الأدبية كلها دون استثناء.

2- اصطلاحا:

فن القص من الفنون النثرية، حظيت بمكانة واسعة واهتمام كبير في الساحة الأدبية العالمية، فهي "أقدم الأنواع الأدبية وأكثرها شيوعا وأقربها من الطبيعة البشرية"[3] أي أنها من أهم الوسائل التي يلجأ إليها القاص من أجل إيصال مغزى ما للجمهور، عن طريق شخصياتها، والأحداث الواقعة فيها، فهذان العنصران من أهم ما يتميز به جنس القصة.

ولا يمكن اعتبار القصة "مجرد الحوادث والشخصيات، وإنما هي وقبل ذلك الأسلوب الفني أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها، وتحرك الشخصيات

[1] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت– لبنان، 1984، ص212.

[2] شاكر عبد الحميد: سيكولوجيا الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار الغريب، (د.ط)، القاهرة، 2001، ص17.

[3] محمد جميل سلطان: فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التدمن الإسلامي، (د.ط)، ص03.

في مجالها، حيث يشعر القارئ أن هذه حياة وحوادث حقيقية تقع وشخصيات حقيقية تعيش"[1].

بمعنى أن القاص عند استلامه مهمة كتابة قصة فنية وجب عليه أولا أن يتمتع بأسلوب راق ومتمكن، وبإمكانية الإقناع التي تبين القصة على أنها وقائع حقيقية لا خيالية للمتلقي الذي يتابع هذا العمل الأدبي.

وقد حظيت القصة باهتمام الباحثين والنقاد، وبذلك تعددت المفاهيم واختلفت بين الكتاب والنقاد، وقسموها من حيث الشكل إلى ثلاثة أنواع هي: القصة القصيرة والقصة والرواية، فيعرفها (محمد يوسف نجم) بأنها " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، تتناول حدثا واحدا أو عدة أحداث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها متفاوتا من حيث التأثر والتأثير"[2].

فهي بهذا المفهوم مجموعة من الأحداث قد تقع أو وقعت في فترة معينة من الفترات سواء كانت أحداث كثيرة أو حدثا واحدا، وإذا وقعت هذه الاحداث في فترة طويلة تشكل ما يسمى الرواية.

وأشار (عبد النور) في معجمه إلى أن القصة مرادفة للرواية "وأنزلها الكتاب ومؤرخو الأدب أيضا مكان الرواية، ونظروا إلى الكلمتين على أنهما تدلان على فن واحد واختلطتا في العبارة الواردة لدى معظمهم حتى إن معظمهم يتكلم عن الرواية فتبادر كلمة قصة الى لسانه والعكس صحيح"[3]. غير أن ما يميز الرواية عن باقي الاجناس الأدبية الأخرى هو أنها تعد من أكبر أنواع القصص من حيث طولها، وتعدد شخصياتها، وتعدد الزمان والمكان، وإذا كانت القصة تمتاز بوحدة الانطباع فالرواية تمتاز بتعدده.

---

[1] سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط5، القاهرة، 1963، ص93.

[2] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1966، ص7.

[3] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص212.

كما يذهب الدكتور (سيد حامد النساج) إلى أن القصة هي "الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق"[1] أي أن قدرة القاص على إقناع القارئ بصدق وواقعية فبدونها لا يمكن أن نسمي هذا النسيج المتحصل عليه بقصة.

فالقصة يجب أن تكون ذات حركة وحياة، ويرى فريق من الأدباء "ألا تخلو القصة من دعابة أو تهكم أو هزل أو نقد أو نكتة"[2] بمعنى إذا توفرت هذه الشروط في الفن القصصي استطاع الكاتب أن يحافظ على نزاهة عمله الأدبي.

المبحث الثاني: المنهج الاجتماعي:

1- مفهوم المنهج الاجتماعي:

يعد المنهج الاجتماعي من المناهج النقدية الحديثة السابقة للنسق؛ إذ يعد كغيره من المناهج السياقية، كالمنهج التاريخي والمنهج النفسي، بحيث وردت تعريفات عديدة له من قبل النقاد المحدثين من أهمها نذكر:

جورج لوكاتش "منهج بسيط جدا يتكون أولا وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية"[3]، ويتبين لنا من خلال ما جاء على لسان "لوكاتش" أن المنهج الاجتماعي غايته دراسة البنى الاجتماعية في الاعمال الأدبية وتفسيرها، انطلاقا من الواقع، بحيث أن الكاتب هو فرد من أفراد المجتمع يعيش فيه فيتأثر بمظاهره ووقائعه، فينقل هذا الواقع بحلاوته ومرارته ويصوره في قالب أدبي ذو رسالة تعبيرية عن هذا المجتمع و واقعيته.

كما يعرفه بعض النقاد "بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتبار المكان الذي تدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما"[4]، وهذا يعني أن أولى علامات هذا النقد هو أن يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه.

---

[1] سيد حامد النساج: اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص32.

[2] محمد جميل سلطان: فن القصة والمقامة، ص9.

[3] إنريك أندرسون إمبرت: مناهج النقد الأدبي، تر: طاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1992، ص123.

[4] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004، ص35.

أما (صالح هويدي) فقد عرف المنهج الاجتماعي بأنه "ينطلق من النظرية التي ترى أن الأدب ظاهرة اجتماعية وأن الاديب لا ينتج أدبا لنفسه، وإنما ينتجه لمجتمعه منذ تفكيره في الكتابة، وفي أثناء ممارسته لها وعقب انتهائه منها، فالقارئ حاضر في ذهن الاديب وهو وسيلة وغاية في آن واحد"[1]، يتضح لنا من خلال هذا السند أن الأدب والأديب ملازمان للمجتمع بحيث أن الاديب يتأثر بالمظاهر الاجتماعية السائدة في مجتمعه، فيبلورها في قالب أدبي بهدف التأثير في المتلقي أو القارئ.

ومن هنا نخلص أن المنهج الاجتماعي ينشأ صلة بين النص والمجتمع الذي ترعرع فيه الاديب ونشأ فيه، فهو يعبر عنه بصيغة أدبية ليستهدف عقل القارئ، ويتغلغل فيه ويعبر به عن حياته وما يعيشه.

يعد المنهج الاجتماعي من أهم المناهج السياقية التي ظهرت في العصر الحديث وهو بذلك من أبرز المناهج في الدراسات الأدبية والنقدية؛ وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي، أي أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محور كل الزمان والمكان..[2] فهو بذلك يعالج الصلة بين العمل الفني أو الأدبي والمجتمع الذي نشأ فيه، وله صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس الانسان بوصفه إنسانا كالفلسفة والتاريخ.

وقد ولد المنهج الاجتماعي في أحضان المنهج التاريخي عند أولئك الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات، ولذلك قال بعضهم المنهج الاجتماعي جزء من المنهج التاريخي.

والذين فرّقوا بين المنهجين قالوا إنّ الدرس الأدبي إذا تطرق للنصوص الأدبية القديمة كان المنهج تاريخيا، أما إذا تناول نصوصا حديثة كان منهجا اجتماعيا؛ فشوقي ضيف في كتابه "البحث الأدبي" يقول: "وهذا يدفع الباحث الى التعمق في طبقات

[1] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 2007، ص160.

[2] ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002، ص45.

المجتمع ومحاولة تبين ظروفها وما بينهما من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصيات الادباء وما نهضوا به من دور أو أدوار في الحياة العامة"[1] فهو منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الادب ممثلا للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي، باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية.

2- نشأة وتطور المنهج الاجتماعي:

أ/ نشأته:

ترجع الارهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي إلى بدايات القرن التاسع عشر، وهذا ما يبرزه (أحمد عبد الحميد مهدي) في قوله: "برز المنهج الاجتماعي كحركة نقدية موجهة للأديب في بداية القرن التاسع عشر حيث تغلبت النظريات الاشتراكية على النظام الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي، فظهرت طبقة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع، وأن النقد يصبح عديم الفائدة إذا تحول أمام جمال النص"[2].

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية، فقد انبثق هذا المنهج، من حضن المنهج التاريخي تقريبا وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه، خاصة عند المفكرين والنقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها، طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور.

لقد أسفر ذلك كله عن توجه عام للربط بين الأدب والمجتمع، ففي بداية الأمر نصبت كل الدراسات بفكرة الوعي التاريخي، إذ سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي يرتبط بالمجتمع وفكرة الطبقات، وكذلك بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي وليس الفردي؛ بمعنى أنه كلما اعتبرت الأعمال الأدبية تعبيرا عن الواقع

[1] شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، ط7، القاهرة، 1119، ص140.

[2] أحمد عبد الحميد مهدي: مقالة حول المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص10.

الخارجي كان ذلك مدخلا لربطها بتفاعلات المجتمع وأبنيته ونظمه وتحولاته، باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية والفنية[1].

يعد المنهج الاجتماعي الأكثر تداولا وانتشارا في النقد العربي الحديث، وقد أفرزته الثقافات الغربية الحديثة خاصة الفلسفة الوضعية والوجودية، حيث ينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي وهو المرجع الأساس لدراسة النصوص الأدبية، إذ هو منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة فيكون الأدب ممثلا للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي، باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلة وغاية في آن واحد[2].

ويتفق معظم الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي (النقد الاجتماعي) في دراسة الأدب ونقده بدأت منهجا منذ أن أصدرت (مدام دي ستايل) عام 1800 كتابها الأدب في علاقاته بالأنظمة الاجتماعية، فقد تبنت مبدأ أن الأدب تعبير عن المجتمع[3]. ومرآة عاكسة له.

ب/ تطوره:

عملت الماركسية مع الواقعية جنب إلى جنب في تعميق الاتجاه الذي يعود الى التلازم بين التطور الاجتماعي والازدهار الأدبي بما أسهم في ازدهار "علم الأدب الاجتماعي" بتنوعاته المختلفة، كان من بينهما علم نشأ قبل منتصف القرن العشرين أطلق عليه "علم اجتماع الأدب" أو "سيسيولوجيا الأدب".

وقد تأثر هذا العلم بالتطورات التي حدثت في الأدب من جانب، أو ما حدث في مناهج علم الاجتماع من جانب آخر[4]، ويعني أن تطور الأدب ومناهج علم الاجتماع من

---

[1] ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص45،46.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[3] ينظر: صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، ص94.

[4] ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص48.

الأسباب المباشرة لظهور "علم اجتماع الأدب"، فالماركسية تهتم بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية كمؤثرات في الإنتاج الأدبي.

إنّ نتيجة التطور الاقتصادي والسياسي وارتباطه بالتطور الإبداعي الأدبي لا يظهر مباشرة، بل يلزم ذلك مرور أجيال وعصور طويلة حتى يتفاعل الأدب مع مظاهر التطور المختلفة ويكتسب القوة منها فهذا القانون يرفض ارتباط الأدب بالمجتمع في فترات وجيزة[1] أي أن الإبداع الأدبي أيضا مرتبط بالتطور الاقتصادي والسياسي ويتفاعل معه لكن ذلك لا يظهر إلا بعد مرور أجيال وعصور.

3- أسس المنهج الاجتماعي:

للمنهج الاجتماعي مجموعة من الخصائص الأساسية التي يبنى عليها منها:

- ✓ ربط الأدب بالمجتمع والنظر اليه على انه لسان المجتمع فالأدب صورة معاكسة للمجتمع والعصر الذي يعيش فيه، فالحياة مادة الأدب، والأدب وثيقة تاريخية واجتماعية فالأديب يعيش في بيئته ولا يكون أبدا معزولا عنها.
- ✓ الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به ورؤيته تتكون بتأثير المجتمع والمحيط، فالإنتاج الأدبي يتولد من السياق الاجتماعي، فالأدب هو المرآة التي تعكس انتماء الأديب.
- ✓ الأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون، فهو ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية، فالأدب يخاطب أفراد المجتمع ويعتبر جزءا منه.
- ✓ الأدب ضرورة لا غنى عنها للمجتمع ولا يستطيع الانسان أن يقدم أي شيء دونــه، فالأدب نقد مضمون للنص الخاص بالكاتب.
- ✓ يتولد عن الأدب الاجتماعي أدب اقتصادي وهو الذي يحدد طبيعة الإيديولوجيا.

[1] ينظر: صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، ص95.

- ✓ رؤية الأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب والكشف عن الأبعاد الحقيقية للواقع في الأعمال الأدبية.
- ✓ ربط المنهج الاجتماعي الأدب بالجماهير فجعله هدفا مباشرا لخطابه[1].

4- اتجاهات المنهج الاجتماعي:

أ/الاتجاه الكمي:

يطلق عليه علم اجتماع الظواهر الأدبية، وهو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية، مثل الاحصائيات والبيانات وتفسير الظواهر انطلاقا من قاعدة معلومات محددة يبينها الدارس طبقا لمناهج دقيقة ثم يستخلص منها المعلومات التي تهمه.

ويرى هذا الاتجاه أن الأدب جزء من الحركة الثقافية وأن تحليل الأدب يقتضي تجميع أكبر قدر من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، فعندما نعمد الى دراسة رواية فإننا ندرس الإنتاج الروائي في فترة محددة، وبما أن الرواية جزء من الإنتاج السردي من قصة وقصة قصيرة وغيرها.

فإننا نأخذ في التوظيف الكمي لهذا الإنتاج عدد القصص والروايات التي ظهرت في تلك البيئة، وعدد الطبعات التي صدرت منها ودرجة انتشارها والعوائق التي واجهتها وعدد القراء واستجابتهم وغيرها من الاحصائيات الكمية، حتى يتمكن لنا أن ندرس الظاهرة الأدبية كأنها جزء من الظاهرة الاقتصادية، لكنه اقتصاد الثقافة بمعنى أننا نستخدم فيها مصطلحات الإنتاج والتسويق والتوزيع وغير ذلك، كل ذلك يستخلص منه نتائج بالغة الأهمية هي التي تكشف عن حركة الأدب في المجتمع ومدى انتشاره أو تقلصه وردود الفعل الناتجة عنه[2].

[1] وليد قصاب: مناهج النقد الادبي، ص39-40.

[2] ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد الأدبي الحديث.

ب/ الاتجاه الكيفي(الجدلي):

ويطلق عليه المدرسة الجدلية وهي تعود الى هيجل ثم ماركس من بعده ورأيهما في العلاقة بين البنى التحتية والبنى الفوقية في الإنتاج الأدبي والإنتاج الثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية.

وقد برز (جورج لوكاتش) المنظر لهذا الاتجاه عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتبار الأدب انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما تسمى بـ "سوسيولوجيا الأجناس الأدبية" تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية الغربية، ثم جاء بعده "لوسيان جولدمان" الذي ارتكز على مبادئ لوكاتش وطورها حتى تبنى اتجاها يطلق عليه "علم اجتماع الإبداع الأدبي" حاول فيه الاقتراب من الجانب الكيفي على عكس اتجاه اسكاربيه الكمي.

– اعتمد جولدمان على مجموعة من المبادئ العميقة والمتشابكة التي يمكن أن نوجزها في التالي:

– يرى أن الأدب ليس انتاجا فرديا ولا يعامل باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية، بل هو تعبير عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات المختلفة، بمعنى أن الأديب عندما يكتب فإنه يعبر عن وجهة نظر تتجسد فيها عمليات الوعي والضمير الجماعي فجودة الأديب وإقبال القراء على أدبه بسبب قوته في تجسيد المنظور الجماعي ووعيه الحقيقي لحاجات المجتمع، فيجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفاً.

– أن الاعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية وهي ما يفهم من العمل الادبي في إجماله وهي تختلف من عمل لآخر؛ فعندما نقرأ عملا ما فإننا نسعى إلى إقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء الى آخر في العمل الإبداعي، فإذا انتهينا من القراءة

نكون قد كوّنا بنية دلالية كلية تتكون من المقابل المفهومي والمقابل الفكري للوعي والضمير الاجتماعيين المتبلورين لدى الأديب.

– إنّ نقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي الطبقي هي أهم الحلقات والتي يطلق عليه مصطلح (رؤية العالم) ليس الفعل الأدبي المنفرد فحسب لكن الإنتاج الكلي للأديب ولعصر معين وعن طريق رؤية العالم يمكننا أن نرى بشكل صاف كيفية تبلور العلاقة الخلاقة بين الأعمال الإبداعية من ناحية والوقائع الاجتماعية الخارجية من ناحية ثانية[1].

المبحث الثالث: علاقة القصة بالواقع الاجتماعي.

تعتبر القصة رواية لحياة الانسان ينقل فيها القاص أو الراوي صورة حية للمجتمع الذي يعيش فيه، وقد ظهرت الرواية مع قيام المجتمع الرأسمالي، فقد انصبّ نضال الروائيين (سرفانتس، رابليه) ضد استعباد الانسان في القرون الوسطى وتمثل الحرية الفردية المثل الأعلى لهم ومع ظهور تناقضات المجتمع البرجوازي اضطر الروائيون الى خوض صراع ضد عبودية الانسان في المجتمع الجديد وأنسهم الأسلوب بالواقعية الفتنازية[2].

ويمكن وصف عصر الواقعية بأنه عصر الثقة والتعويل عليه في مشكلات التقدم وعصر الفكر الاجتماعي وعصر الطبقات الدنيا والوسطى، فجاء الأدب الواقعي انعكاسا لتلك الملامح الأساسية، لهذا فإن بعض النقاد يعرفون الواقعية بأنها تعني الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله دون إسراف في التخيل أو العواطف، وهو الأدب الذي يأخذ موضوعاته ونماذجه من بين أفراد الشعب أي الطبقات الدنيا بعيدا عن الطبقات الرفيعة في وصفها الاجتماعي.

---

[1] رشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، دمشق، ص95.

[2] المرجع نفسه، ص95.

وعرف النقاد الواقعية الأدبية بمعناها العام الواسع بأنها كل ما يمتاز به الأدب من تصوير دقيق للطبيعة والانسان مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية وهنا يجب أن نشير أن الواقعية انقسمت الى اتجاهين:

أ/ الواقعية الانتقادية:

تعتبر من أبرز المذاهب التي تبنت المنهج الاجتماعي النقدي والنموذج الشكلي التكويني، فكانت رواياتهم تعبيرا عن أزمة الحضارة الأوروبية، وجاء تركيزها على الرفاهية المادية في حين تجاهلت العناصر الإنسانية، فكانت واقعية متشائمة تسعى الى تصوير الواقع وكشف اسراره وإظهار خفاياه وتفسيره إلا أنها ترى الواقع شر في جوهره وأن ما يبدو خيرا ليس في حقيقته إلا بريقا كاذبا...

فالواقعية مذهب أدبي نقدي يقوم على تصوير الحياة والتعبير عنها وفق عالم المادة، وقد انتشرت في أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ويمكن التمييز بين نوعين من الواقعية النقدية والطبيعية.

– وقد أعطت الواقعية تحليلا للمجتمع المعاصر لها من أسفله الى أعلاه وعلى كل الأصعدة ومن المستويات الاجتماعية الثقافية مجسدا في نماذج إنسانية ممتلئة بالحياة وقد تبنت عدة خصائص نذكر منها:

- تصور المجتمع من الوجهة العقلانية المادية فقط والابتعاد التام عن المثالية والإخلاص.
- تبتعد عن الحياد فالموقف صريح وواضح لا يحتاج الى وساطة.
- المبالغة في التعبير عن الواقع الطبيعي الى درجة الاهتمام بالأمور العادية.
- تنظر إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة؛ أي كالجسد الواحد يتضامن أعضاء جميعا من مسؤوليتهم اصلاحا وفسادا[1].

[1] س. بترون: المضمون التاريخي العالمي لأدب الواقعية النقدية، تر: شوكت يوسف، ط1، 2017، ص 205.

ب/ الواقعية الاشتراكية:

ارتبطت الواقعية بالأدب الواقعي ووجهته وجهة خاصة تناسبها ووجدت فيه خير مصور للواقع وحافز الى التعبير نحو التقدم ومن هنا نشأت الواقعية الاشتراكية في الادب وأصبحت مدرسة عالمية لها منهجها العقائدي ويمكن اجمال خصائص الواقعية الاشتراكية في:

- ينطلق الفهم العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول الى كنه التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر الناتج.
- الواقعية الاشتراكية متفائلة تؤمن بانتصار الإدارة الجماهيرية، التي تتجه دوما في طريق الحق والخير وتتمكن من إعادة بناء المجتمع الجديد.
- تنطلق من الواقع المادي من خلال فهم عميق لبنية المجتمع والعوامل الفعالة فيه والصراعات التي ستقضي الى التغيير.
- عدم الاكتفاء بالتصوير بل وجب واستخلاص العوامل الفعالة وإعلاء شأن الإدارة الإنسانية ونضالها العنيد ضمن الاطار الجماعي الطبقي لصنع المصير وفق المنطق التاريخي.
- الأديب طليعة مجتمعه بما أوتي من وعي ومؤهلات فكرية وفنية وقيادية تمكنه من التأثير في الأفكار والقناعات، وله رسالة جوهرية إيجابية وهي الاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبل أفضل.
- الاهتمام بالمقومات الفنية كالمقدرة اللغوية والأسلوبية وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي وحرارة العاطفة، وهي تتجه إلى الجماهير في خطابها، ولذلك تختار اللغة السهلة المتداولة ولا تقيم وزنا لأدب يؤدي الأهداف دون حس مرهف وأداء فني فالمضمون والشكل متكاملان.

- تنظر إلى العمل في اهتمامه بتصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحيين وطبقة الرأسمالية والبرجوازيين.
- تولي أهمية كبرى لرسم وإبراز ما يسمى النموذج البطولي في إطار التلاحم النضالي مع الجماهير والتصميم الإداري والوعي والتضحية..[1]. في سبيل الجماهير والشعوب.

[1] ي. غروموف: الواقعية الاشتراكية المنهج والاسلوب، تر: عدنان مدانات، ط1، ص 134

الفصل الثانـي

تجليات الوعي بالواقع الاجتماعي في

قصة "حين يبرعم الرفض"

تعد قصة "حين يبرعم الرفض" لإدريس بوديبة اجتماعية واقعية لأنَّها رصدت لنا التحولات والصدمات القوية التي عرفها المجتمع الجزائري في فترة من الفترات، تدور أحداثها في المجتمع وعبرت عن مختلف مظاهره الاجتماعية من أحداث وعلاقات سواء كانت جيدة أو سيئة.

وقبل الخوض في المظاهر الاجتماعية داخل القصة نتطرق قليلاً إلى الحديث عن المجتمع باختصار.

يُعد مفهوم المجتمع من المفاهيم الرئيسية والشائعة التداولية ويمكن تعريفه " على أنَّه عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة"[1]، أي أنَّ المجتمع هو مجموعة من الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرون في البقاء ويتنوعون بين ذكور وإناث.

أما الدكتور (صلاح الدين شروخ) يُعرفه بقوله:" الهيئة الاجتماعية والمجتمع لفظان يدلان على معنى واحد وفي دلالته خلط، فالبعض يرى المجتمع دوالا على البشرية أو الجنس البشري، ويعتبه آخرون مُرادفًا لما يعبر عنه بالأمة، ولكنه الرأي المنبوذ عادة، ويرى آخرون أنَّ المجتمع يدل على الجماعة والمشتقة أو على نوع ممتاز من الناس، وقد تستخدم الكلمة للدلالة على المخالطة الاجتماعية"[2] بمعنى أنَّ المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأفراد تعيش في مكان ومنطقة محددة ويمتلكون هويات جماعية.

بعد الحديث باختصار عن المجتمع، نتطرق إلى محور دراستنا وهو الوعي بالواقع الاجتماعي في قصة " حين يبرعم الرفض" لإدريس بوذيبة.

---

[1] محمد بن علي اليولو الجزولي: إصلاح المجتمع، www.alquatan.org ،

[2] صلاح الدين شروخ: مدخل إلى علم الاجتماع، دار العلوم للنشر، الجزائر، (د.ط)، ص08.

تحتوي قصة " حين يبرعم الرفض " لادريس بوديبة على مجموعة من مظاهر الواقع الاجتماعي تتمثل فيما يلي:

1. الفقر:

الفقر هو عدم القدرة على توفير الحد الأدنى من مستوى المعيشة أو كما هو شائع على أنَّه قصور في الحالة الاقتصادية للفرد والمجتمع على حد سواء، فيعرفه عبد الرزاق الفارس في كتابه الفقر في الوطن العربي:" على أنَّه عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المقبول في مجتمع ما من المجتمعات"[1]، وما يلاحظ في هذا التعريف هو التركيز على الجانب المادي لمستوى المعيشة وهو الجانب القابل للقياس والذي يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع على حده وخلال فترة محددة من الزمن، إذ يعتبر الفقر: "حالة من مستوى المعيشة المنخفض والذي إذا طال أمده أثر على صحة الفرد وأخلاقه واحترامه لذاته. كما أنَّه يجرد الإنسان من إنسانيته، فالفقر المحروم والذي لا يتوفر له ما يحفظ عليه آدميته وكرامته، يكون معرضًا ولاشك لانهيار والذي قد يقوده إلى الكفر بأي شيء بها في ذلك الكفر بنفسه وقيمه ومجتمعه ووطنه"[2].

فالفقر يعد من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مختلف المجتمعات، خاصة منها دول العالم الثالث، التي تعتبر الأكثر تعرضًا له، بحيث ينتج غالبًا عندما عند مالا يتوفر للفرد مصدر دخل معين، أو عدم كفاية هذا الدخل لتغطية حاجيات ونفقات الفرد او الأسرة، كما نجد أن هذه الظاهرة الاجتماعية تمس حتى دول العالم المتقدمة وهذا راجع الى اللامساواة في توزيع الثروات فنجد أفراد بثراء فاحش، وأفراد في فقر مدقع.

[1] عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص19.

[2] أحمد حويتي وآخرون: علاقة البطالة بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1998، ص176.

ينقل لنا التاريخ الجزائري معاناة الشعب الجزائري من ظاهرة الفقر وما نتج عنه من عوز وندرة في الدخل ابان الاستعمار الفرنسي الغاشم ومدى استمرار هذه الظاهرة بعد الاستقلال، فالخراب الذي خلفه المستعمر أدى الى خسارة في مؤسسات ومصانع الدولة وبالتالي عدم توفر مناصب شغل لكي يدخر منها أبناء المجتمع الجزائري في تلك الفترة وهذا ما أدى الى تفاقم ظاهرة الفقر عند جل الجزائريين، فالمصانع مهدمة والأراضي محرقة والدولة فتية، فلم يعد للفرد البسيط ما يقتات منه فاحتضنه الفقر والجوع.

لقد برزت ظاهرة الفقر بشكل واضح وجلي في قصة "حين يبرعم الرفض" وذلك من خلال معاناة أهل القرية أنهم يقطنون في منطقة ريفية مصدر دخلها محصور فيما تدخله من المجال الفلاحي (الزراعة وتربية المواشي) والمفتاح الدال على هذه الظاهرة ما ورد في هذا السند "**مدت نوارة يدها الى الأعواد المشتعلة تحركها في الكانون لتزداد جدوتها اشتعالا، فارتفع لهيبها الى أعلى مرسلا الدفء في الكوخ الصغير سكنت الريح في الخارج، وسيول الامطار بدأت تتدفق بغزارة، طب ....طب طب.... طب.... قومي يا نوارة تلك قطرات الماء المتساقطة من السقف، فالديس حين يتقادم لا يقوى على مد المطر، أسرعت لتضع سطلا حيث تتساقط بداخله قطرات المطر**"[1].

هذا التصوير الذي نقله إلينا الكاتب في هذا المقطع إن دلّ على شيء فإنّما يدل على واقع الشعب الجزائري المزري جراء انتشار ظاهرة الفقر، فلم يستطيعوا تأمين أبسط متطلبات الحياة، بيت إسمنتي يا جوري ملائم يحميهم من برد الشتاء القارص وحرارة الصيف الحارقة، كما أن الحرمان لم يقتصر على هذا فقط بل طال حتى أجسادهم بحيث نقل لنا الكاتب معاناتهم من الجوع والوهن وسد رمق معدتهم، فمن الشواهد التي تدل على ذلك في القصة نجد: "**أين كنت يا فرحات؟ الجوع والاهانات والبؤس والاعمال الشاقة**"[2]،

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص27.

"يأتي السلف أو لا يأتي، فلن أعود للخماسة ولو مت جوعا. أنا جائع دوما سواء حرثت أم لم أحرث. سآكل الحشيش واطهيه ولن أعود...لن أعود"[1].

وقد مسّهم الفقر حتى في ملابسهم وهذا ما نجده في هذه الشواهد:

" نزل الى الوادي، يجر في قدميه حذاء من المطاط الأسود الخشن"[2]، **"لبس السروال، ونظر الى بوط المطاط الأسود أن المياه والاتربة قد ترسبت بداخله طبقات سميكة سوداء فتعفنت وأشاعت رائحة كريهة"**[3]، **"أن الأموال التي تحج بيها كل عام هي هذه الدموع وهذا البوط وهذان اليدان الخشنتان، نعرى لتلبس ونجوع لتأكل"**[4].

فظاهرة الفقر شبح يلاحق المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار وبعدهما، خاصة ما نتج على هذه الظاهرة من نزوح ريفي وهروب للمدينة قصد العمل وتوفير لقمة العيش.

2. الاستيلاء على الأراضي الزراعية:

منذ دخول فرنسا أرض الجزائر سعت جاهدة وبكل السبل أن تجعل هذه الأرض فرنسية للأبد، فاستغلت ثرواتها الوفيرة وسلبت أرضها بطرق غير مشروعة عبر قوانين تعسفية، فأصبح الفلاح وصاحب الأرض يعاني بصمت تحت هذا الاستيلاء الظالم، وكان لذلك تأثير كبير على الفرد الجزائري خاصة في تلك الفترة الحساسة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري وهو تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، هذا الاستيلاء ضرب البنى الاقتصادية والاجتماعية مؤثرا في الحالة المعيشية للسكان فعانو الفقر، بعد أن جردوا من أراضيهم مبعدين إياهم الى المناطق الجبلية الوعرة. فمن بين الشواهد الدالة على استيلاء الأراضي الزراعية في القصة والتي تدعم هذا المظهر ما يلي: **"الحاج عمر الذي استولى على كل الأراضي الصالحة للزراعة إبان الثورة التحريرية، ولا أحد يجرؤ**

---

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، صفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص28.

[4] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

من السكان على الاعتراض"[1]. نستنتج مما سبق أن الحاج عمر استولى على أحسن الأراضي أي أنه وضع اليد عليها بنية تملكها، فهو يتمتع بسلطة مطلقة وكل سكان القرية يهابونه ولا أحد من سكان القرية يتجرأ على الاعتراض.

3. نظام الخماسة:

وهو نظام إقطاعي طبقته الدولة العثمانية على الدول التي كانت تحت حكمها وأكملته فرنسا الاستعمارية حيث يعمل الفلاح الفقير لدى صاحب الأرض الغني ولا يأخذ من المنتوج إلا الخمس، حيث ارتبطت فكرة الاستعمار الفرنسي بالأرض في الجزائر، وقامت بنقل ملكية الأراضي من الجزائريين الى الأوروبيين بمراسيم وقوانين مختلفة وسعى أيضا الى استغلال الفلاح الجزائري استغلالا بشعا، وذلك من خلال تطبيق نظام الخماسة الذي قام على إجراءات ظالمة خدمت كثيرا المستوطن مما أدى الى رواج هذا النظام في فترة معينة باعتباره زاد المستوطن ثراء والخماس فقرا وعبودية، وعند الاستقلال تم الاستغناء عنه وأصبحت الأرض لمن يخدمها، وتعرف الخماسة على أنها: "**شركة يدرج فيها أحد المشاركين في الزراعة جميع ما يحتاج اليه من ارض وبذر وآلة، والآخر عمل يده فقط، على أن يكون للعامل جزءاً كالخمس مثلا، وللآخر الذي أعطى الأرض والبذر والآلة ما بقي من المحصول ما تجمع من الغلة**"[2]، ومن الشواهد التي تدل على مظهر نظام الخماسة في القصة ما يأتي: "**هو كخماس مكلف أيضا بالأعمال الأخرى المتعلقة بمواشي سيده**"[3] فحراسة الماشية من التزامات الخماس، كما يمكن لمالك الأرض أن يقدم بقرة أو خروف كعزل الى الخماس، وفي هذه الحالة إنتاج الحليب والزبدة أو الصوف يتم تقاسمها بين مالك الأرض والخماس، لكن في كل الحالات تزايد عدد المواشي يعود الى المالك، فمن الشواهد أيضا نجد: "**فالمهم أن فرحات خماس لديه وعليه أن يستغل كل**

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص7.

[2] عبد الله معمر: تقريب معجم المصطلحات الفقه المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص63.

[3] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص6.

يوم من أيامه السنوية الى أن يحين موسم الحصاد"[1]، **"أما الحبوب الشتوية فلن تعوزني الحيل لعجز خماسته كاملة فيها معتمدا على الديون التي اختلقها من عند يأتي وارغمه من جديد على البقاء معي سنة أخرى باعتبار أن محصول الخماسة لم يسدد ديونه"**[2]، **" أي الديون القديمة التي تعد بإسقاطها؟ ألم تكن لتحسمها في نهاية كل موسم حصاد من الخماسة وضغط على كلمة الخماسة"**[3]، " ويقول " **لقد مر أبوها بنفس مرحلة فرحات إذ كان خماسًا عنده"**[4]، فلا يمكن أن ينكر دور الخماسة الذي كان ولا يزال يعتبر صاحب الفضل في وضع النواة الأولى لتكوين اليد العاملة المختصة الفلاحية وذلك بفضل خبرتهم الذاتية التي اكتسبوها بالوراثة أبا عن جد.

4. الهجرة:

يعني مصطلح الهجرة في علم الاجتماع: "الانتقال من مكان الى آخر وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة، الى مكان آخر بغرض الإقامة فيه وهناك فرق بين مفهوم الهجرة والانتقال عند علماء الاجتماع، مغادرة شخص من مكان الى آخر بدون قصد الإقامة فيه"[5]، فالسياح أو البدو أو القائمون برحلات استكشافية أو الطلاب الموفدون للدراسة أو أشباههم فليسوا بمهاجرين مع أنهم خرجوا من الأرض الى أخرى، إنما يتصف المهاجر بأوصاف لا يتصف بها غيره من النازحين وهي أنه قد أجمع أمره على مغادرة وطنه دون نية الرجوع، إما أبدا وإما الى أمد غير محدود[6] فالأفراد يتطلعون الى الهجرة بحثا عن الواجهة الاجتماعية المفقودة في بلادهم بفعل البطالة والفقر ويندفعون نحو الهجرة وقبول المخاطر، إلى حد قبول أي عمل مهما كان سعيا وراء

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص29.

[4] المصدر نفسه، ص34.

[5] عبد الله محمد الخريجي ومحمد الجوهري: علم السكان، دار المعرفة الجامعية، ط3، اسكندرية، ص171.

[6] عبد الكريم اليافي: في علم السكان، جامعة دمشق، دمشق، 1966، ص286.

تحقيق أحلامه الذاتية، وقد أصبحت ظاهرة الهجرة عملية ضرورية من أجل تحسين المستوى المعيشي، وكذا أجمع أكبر قدر من المدخرات لبناء أسرة ولاستكمال مسيرة الحياة إذن العلاقة بين الهجرة والفقر هي علاقة طردية حيث أن أسباب الهجرة هو الفقر، أي نتيجة الفقر يهاجر الأفراد، ومنه كلما زاد الفقر يؤدي الى كثرة الهجرة، لأن الهجرة هي الحل الأقرب لأذهان الأفراد لتخلص من الفقر ونتيجة تزايد معدل الهجرة ينخفض الفقر في بلد الأصل وقد تمثل مظهر الهجرة في القصة فيما يلي: "**أو الهجرة الى فرنسا**"[1]، "**أنه هاجر الى فرنسا بعد أن استلم الأوراق اللازمة**"[2]، ومنه نستنتج ظهور فقر حاد وسط المجتمع، الأمر الذي أرهق أفراد المجتمع، فكان أمامهم الحل الوحيد لتلبية حاجياتهم هو الهجرة، من أجل تحسين وضعيتهم وإيجاد عمل لائق لهم ينتفعون من مردوده.

5. الرشوة:

هي "إتجار موظف في أعمال وظيفته عن طريق الاتفاق مع صاحب الحاجة أو التفاهم معه على قبول ما عرض الأخير من فائدة او عطية نظير أداء أو امتناع عن أداء عمل يدخل في نطاق وظيفته أو دائرة اختصاصه"[3]، فتعتبر الرشوة سلوكا اجتماعيا غير سوي قد يلجأ اليه الفرد والجماعة بوصفها وسيلة لتحقيق غايات لا يستطيع الوصول اليها بالوسائل المشروعة أو بالطرق التنافسية الشريفة المتعارف عليها فتدني المستوى التعليمي والثقافي للأفراد سبب في انتشار الرشوة وذلك أن شريحة كبيرة من أفراد المجتمع تفتقر الى الثقافة العامة، ناهيك عن الثقافة القانونية فجهل المواطن بالإجراءات الإدارية، وجهله بالقانون يجعل منه فريسة سهلة المنال بالنسبة للموظف الذي يحاول دوما تعقيد

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] محمد ذكي أبو عامر: شرح قانون العقوبات المصري، القسم الخاص، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 1978، ص33.

الإجراءات للحصول على الرشوة، فمن المقاطع التي تجلى فيها مظهر الرشوة في القصة ما يلي: "**ذهب صباح اليوم التالي إلى صديقه القديم الموظف بالبلدية سي علي مرتشيا إياه بهدية تتمثل في خمس لتراث من العسل وديك رومي مذبوح، لكن الأوان قد فات فالملفات أرسلت عن آخرها مع مبعوث الولاية الخاص عشية أمس، لو حضر قبل اليوم يزور البعض منها**"[1]، "**ودعه ببرود، وكاد ان يطالبه باسترجاع الهدية لتأكده التام من عدم صلاحيته لقضاء مهام أخرى في المستقبل**"[2] نستنتج مما سبق أنَّ جريمة الرشوة من بين أهم الأمور التي نهانا الله سبحانه وتعالى عنها وتعتبر طريقا من طرق التي تؤدي إلى جهنم، ويترتب عليها ضرر المجتمع وضرر الأفراد ما بين ضياع للحقوق، وتقصير في الواجبات وفساد لذمم ومن ثم فقد حرمنا الله تعالى ووردت الآيات والأحاديث بالنهى عنها قال الله تعالى: "**وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون**". { المائدة الآية: 62}، وقال تعالى: "**لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون**"{ المائدة الآية: 63}. من خلال هذه الآية: أنَّ الله ذم أفعال اليهود السيئة ومنها أكل السحت والرشوة نوع منه كما وبخه على عدم تغيير هذا المنكر، والذم والتوبيخ على الفعل يدل على تحريم، فدل ذلك على تحريم الرشوة.

6. الظلم والاستغلال:

يعتبر الظلم والاستغلال من أخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار، وانعدام الأمن والسلام الاجتماعي وغياب الاستقرار السياسي، وتضاعف المشاكل وتراكمها، وكلما ساد الظلم والاستغلال في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدوا إلى تدمير ذلك المجتمع حضاريًا. فيعرف الاستغلال "**على أنَّه استخدام شخص وسيلة لمأرب استفادة من طيبة شخص أو جهله أو عجزه لهضم**

[1] إدريس بودبية: حين يبرعم الرفض، ص31-32.

[2] المصدر نفسه، ص33.

حق أو جني ربح غير عادل"[1] غير أنَّ مصطلح استغلال قد يحمل معنيين الأول قد تعني استخدام شيء ما لأي سبب كان والثاني وقد تعني استخدام شيء ما بطريقة ظالمة وقاسية وقد تجلى مظهر الاستغلال في القصة فيما يلي: " **فالتجأ للحاج وقد تمزق قلبه ألَما ليسلفه مبلغًا من المال ويحمسه من الخماسة لكن الحاج رفض إلا إذا رهنه قطعة الأرض الكائنة بالحنيشة ليضمها إلى قطعة أخرى هناك**"[2]، يتضح من خلال هذا المقطع استغلال الحاج عمر لفرحات في رهن قطعة الأرض عندما طلب منه أنْ يسلفه مبلغًا من المال لعلاج زوجته، لكن لقسوة الحاج عمر رفض له الطلب وأراد استغلاله وقت الشدة. أما الظلم فهو "التعدي عن الحق إلى الباطل والتصرف في ملك الغير ومجاوزة الحدّ وعُرف أيضا بأنَّه وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة. وإما بعدول عن وقته أو مكانه"[3] فلظلم خطورة وتأثير سيء على مسيرة المجتمعات البشرية، فقد حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتوعد الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: "**وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدًا للقوم الظالمين**" {هود الآية: 44}.

ويحذر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) ممارسة الظلم لأنَّه ظلمات يوم القيامة فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: "اتقوا الظلم فإنَّه ظلمات يوم القيامة"[4] وكل هذا التحذير من الظلم وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأنَّ مصيرهم سيكون الخلود في النار، لأنَّ الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع وأكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

---

[1] معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، 2001.

[2] إدريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص16.

[3] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ص319، بتصرف.

[4] عبد الله محمد اليوسف: الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، ط1، 2011، السعودية، ص08.

فمن بين الشواهد في القصة التي تمس هذا المظهر ما يلي:" **أنتم معشر الخماسين مخطئ من يعطف عليكم أو يمنحكم ثقته**"[1] نظر إليه الموظف الآخر صاحب الطربوش التركي والنظارات السميكة وقد كست وجهه عروق دقيقة حمراء فبرزت خداه كحبتي طماطم. ثم رفع صوته محتجًا: "**لا...لا تسجل بدون بطاقة التعريف، يا الله إما الفرق بين هذه النماذج البشرية والحيوانات المجترة. ما الفرق؟ عذبتمونا عذبكم الله... غزوتمونا من كل حدب وصوب كالنمل الأسود لماذا... لماذا جئتم؟!! لتسرقوا أموال الدولة. تطلبون السلف ومن أين تردونه؟. سكت هنيهة وأضاف: هيه هيه، هذه الوجوه التي تذهبون بها لفرنسا بهدلتم بنا، وسيظن الفرنسيون أنَّنا جميعًا نشبهكم. لقد كرهونا ونحن لسنا أوباشًا مثلكم. نحن متحضرون! أغلق الشباك يا طفل انتهى الوقت انتهى كل شيء**"[2]، "**من العجائب التي استعصى علينا فهمها دخول الخماسين المقملين الحفاة للبلدية. يشتمون ويضربون بعصيهم وهراواتهم فوق مكاتبنا. لم يعودوا ينافقون أحدًا. هل تذكر كيف كانوا لا يجرؤون أنْ يرفعوا عيونهم إلينا. البدو الاجلاف. حطموا كل الحواجز وجاءوا إلينا...هي الدولة التي أعطتهم هذه الحرية وفتحت عيونهم، خد حذرك منهم ان حياتنا إذا لم نتكتل ضدهم ونحاربهم في خطر**"[3].

نستنتج من خلال هذه الشواهد انعدام التوازن يؤدي إلى نشوء الطبقية في المجتمع تلك الطبقية تلك الطبقية التي ترمز إلى استعباد الأغنياء للفقراء، وسيطرة أصحاب النفود على من لا نفود لهم والتباهي بالمال والجاه والقبيلة والعرف على التقوى والعلم والأخلاق فالإسلام يرى أنَّ هذا الكون من الطبقية لا ينسجم مع رؤيته لكرامة الإنسان ولذلك القرآن الكريم شعار التفاضل بالتقوى وألغى الاعتبارات الأخرى كما في قوله تعالى: "**يا أيها**

[1] إدريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص22-23.

[3] المصدر نفسه، ص32.

الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير" {الحجرات الآية: 13}.

7. معاناة المرأة:

إنّ المرأة رفيقة الرجل ساندت الرجل في كل مشاغل الحياة، وفي بناء المجتمع وتكوينه والحفاظ على سلامته، وهذا ما يجعلها في مكانة عالية الأهمية، كما أن الإسلام صان لها حقوقها وأعلاها شأناً ومقاماً، وأوصى بها خيرا، إلا أن المرأة ورغم دورها الفعال داخل المجتمع تتعرض لبعض الممارسات الشنيعة من ظلم وقهر وإهانة فالمرأة الجزائرية تعاني من إكراهات وصعوبات تجعلها تقاسي في حياتها اليومية، وتحول دون تمتعها بحقوقها الكاملة، وذلك راجع بالأساس الى الاقصاء الاقتصادي الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه هذه الأخيرة بحيث توكل لها الاعمال الشاقة التي هي من اختصاص الرجال ومن بين هذه الاعمال هي مساعدتها للرجل في عملية الحرث وغرس الخضراوات ونزع الأعشاب الضارة وجني الثمار والخضر والفواكه وغسلها وترتيبها في أكياس لتسويقها إضافة الى الحصاد ونقل المنتوجات الفلاحية من المزرعة الى البيت وجمع التبن وإدخال المحصول الى البيوت وجمع الحشائش والأعشاب لتغذية الحيوانات او لادخارها لفصل الشتاء، كما تتكفل بجلب الماء اللازم للمنزل من البئر على ظهرها، وغسل الملابس في النهر وجمع الحطب للطهي والتدفئة....الخ.

فقد تجلى مظهر معاناة المرأة في القصة فيما يلي: "**أن سبب موت أمها هو العطش في يوم قائظ من أيام الصيف أثناء الحصاد، انتهت كمية الماء الموجود معهم، ما زال أبوها الى الأن يجهش بالبكاء حين تستبد به الذكرى يحكي لنوارة كيف أن أمها كانت تتوسل أن تغادر المكان لتشرب وتعود، الحاج يصر على إبقائها فزوجة الخماس، خماسة أيضا، فلو غادرت الحصاد كان سيحرمنا من الخمس الذي قرب أوان الحصول عليه فكيف نضيعه في آخر لحظة**"، أي أن تشكل الزراعة محرك النمو لدى المجتمعات الريفية، لاسيما في العالم النامي، كما أثبتت أنها أداة حيوية تساعد المرأة بصفة خاصة

على التملص من براتن الفقر، فالمرأة في البلدان النامية تعتمد بدرجة كبيرة على الدخل التي تكسبه من الأنشطة المرتبطة بالزراعة لتوفير قوت أسرتها. غير تواجه معوقات تقف حاجزا أمام وصولها الى سبل التنمية الزراعية من قبيل التدريب والمدخلات والأراضي فهذه الحواجز لا تتسبب في منع المرأة من إظهار كامل قدراتها فحسب، بل تخلق تكاليف إضافية على مجتمعاتها.

كما تعد صناعة النسيج من أكثر الصناعات التي مارستها المرأة لكسب رزقهن وسد حاجتهن فتعرف صناعة النسيج بـ: "انها المهنة التي تشمل كل عمليات الحياكة أو دمج نوعين من الخيوط معاً، وأحيانا دمج أكثر من نوعين لإنتاج أقمشة مختلفة الألوان والتصاميم والاستخدامات"[1]، فمن بين الشواهد التي تدعم هذا المظهر في القصة ما يلي: **" لما كبرت ابنته نوارة، أحست بالعبء الكبير الذي تحمله، لأجل أن تعيش هنيئة مرفوعة الرأس، لا أحد ينصرها أو يحملها بالأعباء الثقيلة، صارت تمتهن نسج الصوف وتسد حاجيات أبيها من المصروف، فهو في غنى عن اللجوء للخماسة"[2]، "لقد أنهت نوارة زربيتين ومجموعة من الأحزمة"[3]، "تسأله عن أنواع الأحزمة والزرابي التي تلاقي رواجا أكثر من غيرها، فيؤكد لها أنها على الدوام تلاقي القبول بأي شكل تنسجها"[4]، "اذا أصبحت تنتج أضعاف ما كانت تنسجه من قبل"[5].**

نستنتج مما سبق أن صناعة النسيج من أهم مقومات الهوية الوطنية والمحافظة عليها تعني ربط حبل التواصل بين أجيال الأجداد والأبناء فهي تعتبر مصدرا للعيش لكثير من الأفراد، ولعل سكان الأرياف مازالوا متمسكين بها، فجعلوها حِرفا مميزة وأبدعوا

[1] زكي محمد حسين: فنون الاسلام، بيروت، 1981، ص364.

[2] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص39.

[4] المصدر نفسه، ص43.

[5] المصدر نفسه، ص44.

فيها، لهذا ينبغي الحفاظ عليها كجزء من التاريخ والثقافة الجزائرية الممتدة لآلاف السنين فتعد فرص للعمل وكسب الرزق وأيضا لتحقيق الذات.

8. الإغتصاب:

تعد جريمة الاغتصاب من أشد جرائم العرض خطورة وجسامة ففيها يعتدي اعتداء صارخ على الحرية الجنسية للمجنى عليها من خلال ارغامها بإتخاد سلوك جنسي دون أرادتها ورغمًا عنها، إضافة الى ما يترتب عن هذه الجريمة من أمومة غير شرعية واختلاط للأنساب واعتداء على النسل ونشر للأمراض وغيرها من الآثار السلبية الوخيمة ناهيك عن آثارها التي تطال المجتمع فتخرق قيمها وتنتهك مبادئها السامية وتثير الفزع والرعب بين أفراده.

فمن الفقه من عرفها بكونها: "إيلاج عضو التذكير في المكان المعد له من جسم المرأة"[1]، أو هي "ايلاج ذكر لقضيبه في فرج أنثى ايلاجًا غير مشروع ورغما عن إرادتها"[2]، ويؤخذ على التعريفين السابقين في أن الأول منهما قد تناول هذه الجريمة دون ذكر عبارة (دون رضا المجني عليها) وكأن هذه الجريمة تقع حتى وأن حدث الفعل برضاء المجني عليها، وكما أنه يؤخذ عليه أنه أطلق لفظ أنثى دون تقييد وكما هو معلوم فإن مواقعة الزوج لزوجته دون رضاها لا يشكل جريمة الاغتصاب، وأما التعريف الثاني فرغم أنه قد أحسن فعلا حين نص على عبارة (ايلاجًا غير مشروع) للإشارة الى أن مواقعة الزوج لزوجته دون رضاها لا يشكل اغتصابًا، الا أنه أورد عبارة (رغما عن ارادتها) وهذا يعد أمرا محلا للنظر حيث أن هذه العبارة تشمل حالة واحدة فقط من الحالات المعدمة لرضاء المجنى عليها، اذ كان الأفضل ايراده لعبارة (دون رضاها) لتشمل الحالة السابقة وغيرها من الحالات الأخرى تعدم الرضا فقد تمثل مظهر جريمة

[1] ابراهيم حامد طنطاوي: جرائم العرض والحياء العام، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص10.

[2] علي عبد القادر القهوجي: قانون العقوبات القسم خاص، جرائم الاعتداء على المصلحة العامة وعلى الانسان والمال، ط2، منشورات حلبي الحقوقية، بيروت، 2002، ص467.

الاغتصاب في القصة فيما يلي: "**أما أمه فقد اغتصبها حركي وأراد ضمها الى زوجاته الثلاث.... فانتحرت بعد الحادثة بيوم واحد... إذ ابتلعت كمية من مبيد(د.د.ت)**"[1]، فقد أثرت هذه الجريمة على المجنى عليها فلجأة الى التضحية بنفسها والانتحار للتخلص من العار الذي لحق بها وبأهلها، إذ أن العفة والطهارة هو أغلى ما تملكه المرأة في هذه الحياة وخاصة في البلدان المتحفظة فينظر المجتمع بشكل عام الى المرأة المغتصبة بطريقة سلبية بل تلاحقها نظرات ازدراء وخوف كأنها السبب في حصولها على هذا اللقب المؤلم لها ولكرامتها فالمجتمع يقوم بتصنيف المرأة المغتصبة على أنها السبب وراء ما يحدث لها ويصنفها على أنها (عاهرة، متبرجة، غير محترمة، متكشفة).

9. العلاقات العاطفية (الحب):

يمكن إعطاء مفهوم للحب على أنه عطاء عميق وتأثر عاطفي بشخص آخر، وهو مجموعة متنوعة من المشاعر الإيجابية والحالات العاطفية قوية التأثير، وعلى اختلاف وتنوع هذه المشاعر تنوعت أشكال الحب، من حب للأم وحب للأخ وحب الصديق، وحب للزوجة...الخ، وبهذا يكون الحب شعور انجذاب قوي وتعلق عاطفي فأشار (ادريس بوذيبة) الى أن انتكاسات فرحات مع طاهرة الحب نوارة في العديد من المرات، وهو ما يبين رغبة الشباب الجزائريين في تبادل الحب مع الجنس الآخر، فكانت لكل شاب فتاة تحكم عقله وتشغله، وفرحات واحد من هؤلاء وقد تجلى هذا المظهر في القصة فيما يلي: "**ثم دفعت وراءه الباب بلطف، فالتفت الى الوراء قبل أن يتجه الى كوخه ملقيا على وجهها نظرة مفعمة بالحنان، فيبدو وجهها من وراء حبات المطر، وشعاع الضوء كوجه ملاك آت من رحم السدم والغياهب، ليزيل عنه التعب، ويؤنسه في ليليه الطويلة الباردة**"[2]، "**وجد نفسه مرغما على التفكير في الفتاة نوارة ولكنه لا يجرؤ على مصارحة**

[1] ادريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص15.

محياها الجميل وعينيها الدافئتين، وقامتها النحيفة المديدة"[1]، "أن فراغ فرحات حين يغيب ليلة ليس من السهل تعويضه. تجد في وجهه الأسمر أنها دافئا، وفي صوته عذوبة تنتعش بها حتى الثمالة. أما أحاديثه فهي المتنفس الوحيد لها في عزلتها القاتلة ومن خيوط المنسج التي أكلت يديها، ثم إنها تجد فيه العزاء كل العزاء"[2]. "قهوة واحدة من يديك تكفي لأعيش عليها يومين كاملين"[3].

فنوارة ابنة الحاج إبراهيم تزداد حبا لفرحات بسبب أنه ازداد كرها للحاج عمر "**فازدادت حبا له وعرفت مدى مشاركته لها في مقتها لرجل قتل أمها ويستغل السكان ببشاعة فظيعة"[4]**، فنظرة الحب المتبادلة بين فرحات ونوارة التفوا سكان القرية واتحدوا مع بعضهم في قضية خطبة نوارة وفرحات ومبادرتهم بتوطيد العلاقة بالخطبة. "**إن احساسهم بتوطيد العلاقة بين الشابين هو الداعي الأول لهذه المبادرة، وإلا فإنهم قد يئسوا من اقناعهما بالزواج من سنوات، ولو أن هذه العلاقة ذاتها شعروا بوقعها بين شابين آخرين لرفضوها واعتبروها خروجا صارخا عن العادات والأخلاق، ولاضافوها في زمرة المحرمات التي تدخل الى النار"[5]**. لكن خطبة فرحات لنوارة فشلت لأن الحاج عمر تدخل فورا وادعى بأن فرحات رضع من أم نوارة وبالتالي فهي أخته من الرضاعة وتهمه بارتكابهم المعاصي لانتقامه منهم.

وفي الخير تنتهي القصة نهاية سعيدة ذلك أن سكان القرية تخلصوا من ذلك الرجل المنافق الشرير البغيض بعد أن أخذ جزاءه، وأصدرت المحكمة قرارا بسجنه لمدة ثلاث سنوات مع وقت التنفيذ، وإسقاط جميع الديون المزعومة عن الفلاحين، وجعل جميع الأراضي الزراعية في القرية تحت تصرفهم يحملون فيها بشكل جماعي ليعود الاستقرار

---

[1] إدريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] المصد نفسه، ص 39.

[5] المصدر نفسه، ص46.

الى تلك القرية بعد أن انتصرت النية الطيبة على البغض والخير على الشر وجزاء تلك سكان القرية بعد صبرهم ومعاناتهم زوال عمامة الحزن وعودة الحياة عندهم الى طبيعتها، فالجزاء من جنس العمل، من عمل خيرا يلقى خيرا ومن عمل شرا يلقى شرا.

خاتمة

وفي الأخير يمكن أن نجمل ما توصلنا إليه من نتائج في نقاط أهمها:

- ✓ اقترب الأدب من الواقع وعبر عن مختلف جوانبه.
- ✓ استمد القاصون قصصهم من الواقع وعبروا عنه.
- ✓ لقد كان لأدباء الثورة وجهودهم فضل كبير في تطور فن القصة في الأدب الجزائري رغم الظروف الصعبة ورغم سياسة الاستعمار الفرنسي التي حاولت بكل أساليبها الخاصة القضاء على ثقافة المجتمع الجزائري وكبحهم وحصرهم في دائرة الجهل والتخلف.
- ✓ تنوعت موضوعات القصة الجزائرية وعالجت عدة قضايا من الواقع الاجتماعي وجلها تمحور حول مشاكل المجتمع وتطلعاته.
- ✓ استطاعت القصة الوصول الى كل فئات المجتمع والتطرق الى كل ما يعانيه الفرد الجزائري من مشاكل وعقبات في حياته.
- ✓ تبنت القصة الجزائرية منذ بداياتها هموم الفرد والمجتمع الجزائري وتناولت مختلف الموضوعات والمظاهر الموجودة فيه.
- ✓ كانت القصة مرآة الفرد الجزائري، إذ سلط الضوء على الحياة الاجتماعية والواقعية المتعلقة به ووصف مظاهرها وآفاتها ومعاناة تلك الأفراد مع مختلف المشاكل التي تحيط به داخل مجتمعه الذي يعيش فيه وكذا مختلف المواقف التي تقابله.
- ✓ فن القصة وسيلة من وسائل طرح أفكار وانشغالات المجتمع عامة والجزائري خاصة.
- ✓ أن القصة الجزائرية كانت وسيلة من الوسائل التي اعتمدها الكتاب الجزائريين من أجل النوعية وإصلاح بعض المشاكل المتفشية في المجتمع، وإعطاء عبر من أجل الاقتداء بها.
- ✓ أن القصة تصور عالما قائما على أساس موحد من القيم والأعراف الاجتماعية والأخلاقية، وكانت المجتمعات شديدة الارتباط بها، لأنها جزء من عالمه، تعالج مشاكل اجتماعية وتعكس آمال وآلام المجتمعات بحيث نجدها تطرح مختلف قضاياها وتعالجها.

- ✓ ميزة القصة أنها مرتبطة بسيرورة ما يحدث في المجتمع، مما جعلها دائما مواكبة لما يحدث فيه، ومما جعل القصة تتكون وتتنوع بالتنوعات الحاصلة في المجتمعات، فالقصة شكل غير منتهي مادامت مرتبطة بالقوى الاجتماعية.
- ✓ استطاعت القصة الوصول الى كل فئات المجتمع والتطرق الى كل ما يعانيه الفرد الجزائري من مشاكل وعقبات في حياته.
- ✓ حاولت القصة الجزائرية رصد الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الجزائري وفرضت نفسها على الساحة الأدبية، حيث أصبح الكاتب ينظر الى الواقع على أنه مادة دسمة يغذي بها أدبه، وبه يستجيب لمتطلبات المجتمع وينقل آماله وآلامه بصورة أدبية وقد صاغ الكاتب الجزائري ادريس بوذيبة الظواهر الاجتماعية صياغة نابغة من واقعنا المعاش، وذلك بمقدار وعيه لهموم وطنه ومشاكل مجتمعه وأمته.
- ✓ طرقت قصة حين يبرعم الرفض لادريس بوذيبة أهم مظاهر وعي الفرد الجزائري بالوضع الاجتماعي الذي يعيشه كهجرة الشباب، ومشاكل الفقر، نظام الخماسة وغيرها.
- ✓ حملت قصة حين يبرعم الرفض الواقع الاجتماعي عبرت عنه، كشفته.
- ✓ صاحب قصة حين يبرعم الرفض قام بمعالجة مختلف قضايا المجتمع ووفق في التعبير عن الواقع الاجتماعي أيضا.
- ✓ تمثل جماليات حضور الواقع الاجتماعي في قصة حين يبرعم الرفض في إعطاء صورة واقعية عن حياة أفراد المجتمع الجزائري وتغلغل فيها وطرح مختلف مشاكله وانشغالاته بصورة حقيقية دون كذب وغش.
- ✓ جعلتنا هذه القصة نقف على حقيقة أن المجتمع الجزائري يعاني من مجموعة من الظاهر الاجتماعية السلبية كالفقر، الظلم والاستغلال، الرشوة...الخ.
- ✓ تميزت قصة حين يبرعم الرفض بلغة أدبية فذة، كما استعمل الكاتب مجموعة من المصطلحات المأخوذة من الدارجة.

- ✓ يظهر لنا من خلال هذا العمل أن قصة حين يبرع الرفض استطاع فيها الكاتب أن يصل لذهن القارئ من خلال أدائه لعملية نقل الواقع المعاش في المجتمع الجزائري دون تزييف للحقائق، بلغة بسيطة نابعة من عمق المجتمع الجزائري

وتعتبر هذه أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا للقصة، وعلى الرغم من المجهودات المبذولة تبقى دراستنا ناقصة، فهذا المجال واسع لذا يستلزم علينا دائما مواصلة البحث والدراسة.

الملحق

1- نبذة عن حياة الكاتب:

الأديب الجزائري ادريس بوذيبة أحد أبرز الوجوه الأدبية التي عرفتها الجزائر منذ التسعينيات من القرن الماضي، وأحد الأصوات التي طورت الحركة الأدبية والنقدية الجزائرية، عمل مدير الثقافة بولاية سطيف منذ مارس 2011، وكان بالمنصب نفسه قبل ذلك بكل من ولاية قسنطينة من (1995–2002)، عنابة من (2002 الى بداية 2011) وقام بالتدريس بجامعة قسنطينة من (معهد الآداب) شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية، أشرف على تنظيم العشرات من التظاهرات الفكرية والفنية، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين ورئيس فرع الشرف لمؤسسة الأمير عبد القادر(1999–2002) كما أشرف على صفحة روافد الابداع بجريدة النصر (1991–1993) وكتب سلسلة من المقالات عن أشهر المحاكمات الأدبية في التاريخ.

مؤلفاته:

- حين يبرعم الرفض (قصة) 1981.
- أحزان العشب والكلمات (شعر) 1994.
- الطلال المكسورة (شعر) 2007.
- الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار(دراسة نقذية) 1996.
- مرايا ونوافذ (دراسة حول التاريخ الثقافي لمدينة قسنطينة) 1997.
- مائة شاعرة وشاعرة (دراسة توثيقية) 2007.
- أنطولوجيا الشعر النسوي (دراسة توثيقية) 2016.
- رباعيات عبد الرحمان المجدوب (تحقيق: جمع وشرح وتقديم) 2007.
- ذاكرة مدينة (دراسة حول التاريخ الثقافي لمدينة عنابة) 2017.
- بقرة اليتامى (قصة للأطفال) مصاغة بمنظور بيداغوجي مغاير.
- العصفور الأحمق ذو الريش الجميل (قصة للأطفال).

– ترجمة أشعار (جاك بريفرو بول ايلوار [1]

2- ملخص القصة:

تعتبر قصة حين يبرعم الرفض لادريس بوذيبة قصة اجتماعية ذات شخصيات حقيقية صورت الواقع كما هو وغاصت فيه وحددت الصراع القائم فيه وعرضت لنا أمور لمختلف المعاناة الاجتماعية التي كانت تعانيها منطقة من مناطق الجزائر بعد الثورة التحريرية، فهي مزقت الأقنعة عن وجوه أولئك الذين يتملكون الطبقة الفقيرة ويستغلون تعبها وكدحها.

لقد تمحورت قصة حين يبرعم الرفض لادريس بوذيبة حول شخصية فرحات الذي كان بطل القصة، فهو شاب فقير يعمل خماس لدى سيده الحاج عمر الذي استولى على كل الأراضي الصالحة للزراعة ابان الثورة التحريرية، وقد كان سكان القرية يهابونه فهو يتمتع بسلطة مطلقة يُدخل من يشاء السجن وله أشخاص يعملون لصالحه من بينهم " علي الكارك".

لقد كان فرحات شاب أسمر الوجه قوي البنية مجعد الشعر في العقد الثالث من العمر، متزوج وكانت زوجته حامل بمولودها الأول وقد تعسر عليها الوضع مما جعله يلجأ الى طلب المساعدة من الحاج عمر ليسلفه مبلغا من المال ويخسمه من الخماسة لكن الحاج عمر رفض ذلك إلا إذا رهنه قطعة الأرض الكائنة بالحنيشة ليضمها الى قطعة أخرى هناك فرضخ أمام الواقع المر صاغرا دامع العينين والقلب، اكترى فرحات سيارة وحملها الى المستشفى لتجري عملية لإخراج الجنين، ولكن قدر الله أن تموت وتبدأ مراسيم أخرى للحزن والمساومة، فأكمل حياته وحيدا خصوصا بعد استشهاد والده في إحدى المغارات المشؤومة على القرية أما أمه فقد اغتصبها حركي وأراد ضمها الى نسائه الثلاث فانتحرت بعد الحادثة فبقي وحيدا شقيًا ضائعا ليس له سوى صدر عمه يأويه لقد

[1] محمد عبيدو في الجزائر نيوز يوم 2014/03/18 djazauress.com

سئم فرحات من سوء معاملة الحاج عمر واستغلاله الكبير له فقرر الانقطاع عن العمل والتخلي عن الخماسة، فكان هذا الشاب لا يجد متنفسا له إلا بيت عمي إبراهيم الرجل الوحيد الذي كان يركن إليه كل سكان القرية وكان الملاذ الوحيد لفرحات خصوصا وقد كانت له ابنة تدعى نوارة تخفي شيء من الحب والاعجاب الغامض لفرحات.

سرعان ما سرد للعم إبراهيم ما حدث له فاقترح عليه أن يقصد البلدية من أجل السلفة ليفك بها أرضه، على الرغم من أن الحاج عمر حاول إقناعه بالعدول عن هذا القرار ولكن فرحات أصر على رأيه بل لام نفسه عن تلك السنوات الطويلة التي ضاعت من شبابه في خدمة الحاج عمر وأخبر جميع الفلاحين بقضية السلف والهجرة وحرصهم على التوقف عن العمل ومطالبتهم بحقوقهم كاملة من الحاج عمر الذي صعق لهذا الموقف وقام بتوجيه تهمة ضدهم في المحكمة نتيجة هذا التوقف لكن القصة كانت واضحة ولم يجد القاضي والمستشارين صعوبة كبيرة في تفهم قضية كهذه، فقد افتضح أمر الحاج عمر بما لايدع مجالا للشك في نواياه الشريرة وجشعه بحيث أعطيت التفاصيل الكاملة عن تاريخه السري أثناء الثورة وتعاونه مع المستعمر، لهذا أصدرت المحكمة قرارا بسجن الحاج ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ وإسقاط جميع الديون المزعومة على الفلاحين وجعل جميع الأراضي الزراعية في القرية تحت تصرفهم يعملون فيها بشكل جماعي فهم الذين زرعوا وهم الذين يحصدون فعمت الأحلام وذابت سنوات القهر والحرمان بعدما أخدوا المبالغ المالية التي طلبوا تسليفها وسوف يعودون الى الأرض يخدمونها ويتمتعون بنعيمها.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر.

1- إدريس بوذيبة: حين يبرعم الرفض.

تانيا: المراجع:

أ- **المعاجم:**

2- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت لبنان، 1984.

3- شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004.

4- عبد الله معمر: تقريب معجم المصطلحات الفقه المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

5- الفيروز آبادي : القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

6- لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرف، بيروت، 1986.

7- مجموعة من المؤلفين: معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، 2001.

8- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة.

ب- المراجع العربية:

9- ابراهيم حامد طنطاوي: جرائم العرض والحياء العام، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

10- أحمد حويتي وآخرون: علاقة البطالة بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1998.

11- رشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، دمشق.

12- زكي محمد حسين: فنون الاسلام، بيروت، 1981.

13- سيد حامد النساج: اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دار المعارف، القاهرة، 1987.

14- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط5، القاهرة، 1963.

15- شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، ط7، القاهرة، 1119.

16- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 2007.

17- صلاح الدين شروخ: مدخل إلى علم الاجتماع، دار العلوم للنشر، الجزائر (د.ط).

18- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002.

19- عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

20- عبد الكريم اليافي: في علم السكان، جامعة دمشق، دمشق، 1966.

21- عبد الله محمد الخريجي ومحمد الجوهري: علم السكان، دار المعرفة الجامعية، ط3، اسكندرية.

22- عبد الله محمد اليوسف: الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، ط1، 2011، السعودية.

23- علي عبد القادر القهوجي: قانون العقوبات القسم خاص، جرائم الاعتداء على المصلحة العامة وعلى الانسان والمال، ط2، منشورات حلبي الحقوقية، بيروت، 2002.

24- محمد جميل سلطان: فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التدمن الإسلامي، (د.ط)، (د.ط).

25- محمد ذكي أبو عامر: شرح قانون العقوبات المصري، القسم الخاص، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 1978.

26- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1966.

27- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004.

ج- المراجع المترجمة:

28- إنريك أندرسون إمبرت: مناهج النقد الأدبي، تر: طاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1992 .

29- س. بترون: المضمون التاريخي العالمي لأدب الواقعية النقدية، تر: شوكت يوسف، ط1، 2017.

30- ي. غروموف: الواقعية الاشتراكية المنهج والاسلوب، تر: عدنان مدانات، ط1،

د- المقالات والمواقع:

31- أحمد عبد الحميد مهدي: مقالة حول المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

32- محمد بن علي اليولو الجزولي: إصلاح المجتمع، org.alquatan.www

33- محمد عبيدو في الجزائر نيوز يوم 2014/03/18 djazairess.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ – ج
الفصل الأول: علاقة القصة بالواقع الاجتماعي	**11– 24**
المبحث الأول: مفهوم القصة	11
1– لغة	12
2– اصطلاحا	12
المبحث الثاني: المنهج الاجتماعي	14
1– مفهوم المنهج الاجتماعي	14
2– نشأة وتطور المنهج الاجتماعي	16
3– أسس المنهج الاجتماعي	18
4– اتجاهات المنهج الاجتماعي	19
المبحث الثالث: علاقة القصة بالواقع الاجتماعي	21
الفصل الثاني: تجليات الوعي بالواقع الاجتماعي في قصة "حين يبرعم الرفض"	26– 41
1. الفقر	27
2. الاستيلاء على الأراضي الزراعية	**29**
3. نظام الخماسة	30
4. الهجرة	31
5. الرشوة	32
6. الظلم والاستغلال	33
7. معاناة المرأة	36
8. الإغتصاب	38

فهرس الموضوعات

9. العلاقات العاطفية (الحب)	39
الخاتمة	43
الملحق	47
ملخص	51
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	55

ملخص

تهدف القصص ذات الطابع الاجتماعي أساسا الى نقل ظواهر المجتمع والعلاقات بين أفراده، والتعبير عن آلام الجماهير وآمالها، وغير ذلك مما يقع في الواقع الاجتماعي من تغيرات وتحولات، وقد حملت القصة على عاتقها مهمة ترجمة هذه الظواهر الاجتماعية وفي الغالب ما تكون لغتها هي لغة الشعب العامية للتمكن من إيصال الفكرة الى الشعب، لذا فقد عالج هذا البحث المعنون "الوعي بالواقع الاجتماعي في قصة حين يبرعم الرفض لادريس بوذيبة" مختلف القضايا الاجتماعية التي عايشها المجتمع الجزائري فتصف هذه القصة جانبا من الواقع الاجتماعي عبر مجموعة من القضايا الاجتماعية التي كشفت عن معاناة الشعب الجزائري وخاصة الطبقة الكادحة من المجتمع حيث تنوعت وتعددت هاته القضايا بين الفقر، الظلم والإستغلال، الرشوة..... الخ.

الكلمات المفتاحية: القصة؛ المنهج الاجتماعي؛ الواقع الاجتماعي؛ الوعي؛

abstact

Stories of a social nature mainly aim at conveying the phenomena of society and the relations between its members, and expressing the pain and hopes of the masses, and other changes and transformations that occur in the social reality. In order to be able to communicate the idea to the people, so this research, entitled "Awareness of the social reality in the story of When the Rejection of Idris Boudhiba Blooms", dealt with the various social issues experienced by Algerian society. This story describes an aspect of the social reality through a group of social issues that revealed the suffering of the Algerian people. Especially the toiling class of society, where these issues varied and multiplied between poverty, injustice and exploitation, bribery.....etc

Keywords: story; social curriculum; social reality; Awareness